موقف عرفات والحج المبرور

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

 الأولى

واقترب اليوم المشهود ..

ودقت أجراس الساعة ..

وأقبل يوم عرفات ..

بُشراكم يا حجاج بيت الله ، بُشراكم يا وفد الرحمن.

يوم عرفة ، وما أدراك ما يوم عرفة !!

يوم التجليات والنفحات ، يوم العطاء والسخاء.

يوم عرفة أعظم أيام الحج ، وأشرف ساعاته ، وهو الركن الأعظم ، فالحج عرفة.

يوم عرفة يومٌ عظيم القدر جليل الشأن ، كثير البركة ، كثير النفحات .

موقف عرفات ، موقفٌ مهيب ، وميدان سباق تجتمع فيه وفود الله التي جاءت من كل فـجٍ عميق. موقف عرفات هو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتمّ فيه النعمة ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﭼ المائدة: ٣

يوم عرفات يوم العتق والمباهاة الذي يباهي الله تعالى بالحاج فيه ملائكته فعن عائشة < : أن رسول الله مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟))

رواه مسلم .

أقبل يوم عرفات الذي تعترف الخلائق فيه بذنوبها وجرمها ، وتسكب فيه العبرات ، وتفيض الدمعات وتغفر السيئات وتقال العثرات.

يوم عرفات يومٌ ترفع فيه الدعوات وترجى فيه الأمنيات وتعظم الهبات.

أقبل يوم عرفات ينادي في ركب الحجيج.

أيها الحاج .. شد عزمك، جدد أملك، وأصلح شأنك، وعد لربك.

أيها الحاج موقف عرفات موقفٌ يذكرنا بحقيقة أنفسنا وضعفنا وفقرنا وذلنا وتقصيرنا في جنب ربنا.

أيها الحاج موقف عرفات فرصةٌ يغتنمها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فرصةٌ لنخلو مع أنفسنا الظالمة ، فنحاسبها حسابا شديدا، ونأطرها على الحق أطرا .

أيها الحاج.. (الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ) هكذا قال نبينا .

أيها الحاج.. الحج المبرور علامة القبول ودليل الوصول ، الحج المبرور لا رفث ولا فسوق ،

ولا جدال ولا عقوق ، ففي الصحيحين يقول : «مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» .

الحـج المــبرور توحــيد وتمجــيد ، ثنــاء وبكـاء ،

ذل وخضوع، خشوع ودموع.

الحج المبرور يهدم ما قبله ، الحج المبرور أُمنية الصادقين ، ورجاء المحبين ، ودعوة السائلين.

الحج المبرور أفضل الحج لو رجعنا بالحج المبرور لاختفى الشرك من العالم ، لو عدنا بالحج المبرور لما رأينا قبوراً تعبد من دون الله ، لما رأينا أولياء وموتى يستغاث ويطاف بقبورهم ، لو رجعنا بالحج المبرور لما رأينا من يذبح وينذر لغير الله ، لو رجعنا بالحج المبرور لما رأينا من يتسابق على أبواب السحرة والكهنة ، والعرافين والنبي يقول: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» رواه مسلم . وفي رواية عن جابر بن عبد الله { عن النبي قال: «من أتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد » رواه البزار وصححه الألباني في صحيح الترغيب (3044) .

لو رجعنا بالحج المبرور لما ضاعت الصلاة ولا هجرت المساجد والله تعالى يقول: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ إبراهيم: ٣١

والنبي يقول: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ» رواه مسلم من حديث جابر .

لو عدنا بالحج المبرور ما انتهكت الحرمات ولا أعلنت الفاحشة ولا استهين بشعائر الله.

أيها الحاج.. الحج المبرور صلاح وإصلاح توبة وإنابة ، إخلاص لله ﭽ**ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ** ﭼ البقرة: ١٩٦ واتباع لرسول الله «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»

الحج المبرور زاد حلال، ورفقة صالحة .

الحج المبرور إصلاحٌ للنية واتباعٌ لخير البرية .

الحج المبرور هو الحج الذي يتعلق القلب فيه بالله الذي ترجى رحمته ويخشى عذابه، إنه الله الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويغيث الملهوف إذا ناداه، ﭽ **ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ** ﭼ هود: ١٢٣

أيها الحاج المبارك قبل غدوك إلى عرفات ونصب قدميك في تلك العرصات حاسب نفسك في كل صغير وكبير، تخلص من الحقوق ، تب إلى الله، انكسر بين يديه.

أيها الحاج.. تذكر إذا وقفت في صعيد عرفات من أنت عندما اختارك الله لذلكم الموقف المهيب؟.

أنت الذي خلقت من ماء مهين ، وأنت الذي أصلك من الطين.

أيها الحاج.. سلْ نفسك على صعيد عرفات، من أين جاء هؤلاء؟ وكيف جاءت هذه الوفود؟

البلاد بعيدة، اللهجات مختلفة، الآمال متعددة، العربي والعجمي، الأبيض والأسود، الكبير والصغير، الغني والفقير، الراعي والرعيّة، إنهم جاؤوا من كل فج عميق ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ الحج: ٢٨

جاؤوا وقد حسرو الرؤوس وألقوا زينة الحياة خلفهم ظهريا، فلا ترى إلا خاشعاً يتبتل، وباكياً يتوسل، ومذنباً يتوب، ونفساً من الحياء تذوب.

أيها الحاج.. تذكر وأنت تقف في تلك العرصات يوم القيامة والزلزلة الذي افتتح الله به سورة الحج فقال ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ الحج: ١ - ٢

فيوم عرفات عمل بلا حساب، ويوم القيامة حساب بلا عمل، فهيا بنا حجاج بيت الله.

هيا بنا لنقبل على ربنا ، هيا بنا لننطرح بين يديْ ربنا مقرين بضعفنا وفقرنا ، وذلنا وذنوبنا لعل الله أن يرحمنا برحمته ، أخي الحاج هذا أوان الرجعة ، هذا أوان التوبة ، هذا أوان الفرار إلى الله ، هذا يوم العتق والمغفرة .

فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ : (( مَا رؤي الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ، وَلاَ أَدْحَرُ، وَلاَ أَحْقَرُ، وَلاَ أَغْيَظُ مِنْهُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يرَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِلَّا مَا رِأىَ من يَوْمَ بَدْرٍ )) رواه مالك في الموطأ .

أيها الحاج .. تذكر أن الله تعالى يقول ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ النساء: ١١٠

فأبشر أخي الحاج فوالله إننا نعبد ربا غفورا رحيما ، نعبد ربا ينادي عباده فيقول ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ الزمر: ٥٣

أقول قولي هذا وأستغفر الله ...

 الثانية

إذا جاء اليوم الثامن من ذي الحجة فيستحب للحاج أن يغتسل ويتطيب ويحرم بالحج من مكان نزوله ثم يخرج إلى منى ويصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر.

فإذا طلعت الشمس من يوم عرفة سار الحاج ملبياً خاشعاً إلى عرفة وصلى بها الظهر والعصر جمع تقديم على ركعتين ثم تفرغ للدعاء والابتهال إلى الله.

فإذا غربت الشمس وتحقق غروبها دفع الحاج إلى مزدلفة ملازماً للتلبية والسكينة .

فإذا وصل مزدلفة صلى بها المغرب والعشاء ثم بات بها إلى الفجر ويجوز للضعفة وأهل الأعذار أن يخرجوا من مزدلفة بعد منتصف الليل فإذا صلى الفجر بمزدلفة دعا الله حتى يسفر جدا ثم سار قبل طلوع الشمس إلى منى ورمى جمرة العقبة بسبع حصيات مكبراً مع كل حصاة .

فإذا رمي الجمرة ذبح هديه ثم حلق رأسه، والمرأة تقتصر من أطراف رأسها بقدر أنملة .

وبذا حصل التحلل الأول ثم نزل مكة وطاف للحج وسعى وبالطواف والسعي مع الرمي والحلق حلّ التحلل الثاني وجاز للحاج كل شيء حتى النساء ثم يعود الحاج إلى منى .

ويبيت بها ليلة الحادي عشر، فإذا زالت الشمس رمى الجمرات الثلاث مبتدئا بالأولى ثم الوسطى ثم العقبة كل واحدة بسبع حصيات مكبراً مع كل حصاة .

فإذا رمى الحاج يوم الثاني عشر فقد انتهى الحج، وهو بالخيار إن شاء تعجل وإن شاء تأخر ، والتأخر أقرب للسنة وأعظم أجراً بل هو مطلبٌ أمني يساهم في حفظ الأنفس من الزحام وعواقبه، فأوصي إخواني حجاج بيت الله بعدم التعجل ولزوم سنة النبي بالتأخر ، فالتأخر سنة رسول الله. ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭼ البقرة: ٢٠

انتهت الخطبة